

القاعدة الثالثة عشر

في انه كلام الباري وامر

ذهبت الاشعرية الى ان كلام الباري تعالى واحد وهو مع وحدته امر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد وذهبت الكرامية الى ان الكلام بمعنى القدرة على القول معنى واحد وبمعنى القول معان كثيرة .
قائمة بذات الباري تعالى وهي اقوال مسموعة و كلمات محفوظة تحدث في ذاته عند قوله وتكلمه ولا يجوز عليها الفناء ولا العدم عندهم .
وذهبت المعتزلة الى ان الكلام حروف منظومة واصوات مقطعة ٣٥٩ شاهداً وغائباً لا حقيقة للكلام سوى ذلك وهي مخلوقة قائمة بمحل حادث اذا اوجدها الباري تعالى سمعت من المحل وكما وجدت فنيت ١٠ .
وشرط ابو علي الجبائي البنية المخصوصة التي يتاق منها مخارج الحروف شاهداً وغائباً ولم يشترط ذلك ابنه ابو هاشم في الغائب
فالت اشعرية اذا قام الدليل على ان الكلام معنى قائم بذات الباري تعالى وكل معنى او صفة له فهي واحدة وكل ما دل على ان

١٩) ف الباري تعالى - ١٠) ب منتظمة

٣٥٩) ب في - ٢) ب ف جا - ٣) ف و - ٤) ا - ٥) ب ف فلم

علمه وقدرته وإرادته واحدة فذلك يدل على أن كلامه واحد وذلك
أنه لو كان كثيراً لم يخلّ أما أن يكون اعداداً لا تنتهي وأما أن
يكون اعداداً متناهية فإن كان اعداداً لا تنهى فهو محال لأن
ما حصره الوجود من العدم فهو متناه وان اقتصر على عدد دون عدد
٥ فاختصاصه ببعض دون البعض يستدعي تخصيصاً والقديم لا
اختصاص له والصفة الأزلية إذا كانت متعلقة وجب عموم تعلقها
بجميع المتعلقات لأن نسبتها إلى الكل وإلى كل واحد نسبة واحدة
فلئن تعلقت^١ بواحدة تعلقت^٢ بالكل وان تخلفت عن واحدة تخلفت
عن الكل وخصوصاً لو وافقونا على أن الكلام في الشاهد معنى في ٣٦٠
١٠ النفس سوى العبارات القائمة باللسان وان الكلام في الغائب معنى
قائم بذات الباري تعالى سوى العبارات التي نقرؤها باللسان ونكتبها
في المصاحف لو افقونا على اتحاد^٣ المعنى لكن لما كان الكلام لفظاً
مشتركا في الاطلاق لم يتوارد^٤ على محل واحد^٥ فان ما يثبتته الخصم
كلاماً فالاشعرية تثبته وتواقفه على أنه كثير^٦ وأنه محدث مخلوق وما
١٠ يثبتته الاشعرية كلاماً فالخصم ينكره اصلاً فكيف يصح منه كلامه
في وحدته وكونه أزلياً قديماً ولكن ليس يتكلم الخصم في هذه
المسئلة الاعلى سبيل الالزام وإيراد الاشكال
فان المفترضة لو كان كلامه تعالى واحداً لا استحال ان يكون مع

— (٦) ب ف ز من احد امين — (٧...٧) ب ف كانت لا يتناهي عدداً —
(٨...٨) ب — (٩) ب ف واحد
٣٦٠ (١) ف لو وافقونا ب او وافقونا — (٢) ف ايجاد — (٣) ب ف ف
المخلاف على معنى واحد — (٤) ف كلام — (٥) ب فاذا ف فاذن — (٦) ب ف
استحال —

وحدته امراً ونهياً وخبراً واستخباراً ووعداً ووعيداً فان هذه حقايق مختلفة وخصايص متباينة ومن المحال اشتغال شيء واحد له حقيقة واحدة^٧ على خواص مختلفة نعم يجوز ان يكون معنى واحد يشمل معاني مختلفة كالجنس والنوع فان الحيوانية معنى واحد يشمل معاني مختلفة وكذلك الانسانية تشمل اشخاصاً مختلفة لكن لا يتصور وجود المعنى الجنسي الا في الذهن ويستحيل^٨ ان يتحقق^٩ في الوجود شيء واحد هو اشياء مختلفة وحقيقة واحدة هي بعينها حقايق مختلفة حتى تكون حقيقة واحدة علماً وقدرة وارادة وسوادا وحرارة فان ذلك يرفع الحقايق ويودي الى السفسطة فنسبة الامر والنهي والخبر والاستخبار والوعد والوعيد وهي حقايق مختلفة^{١٠} الى الكلام كنسبة العلم والقدرة والارادة والسواد والحركة وهي حقايق مختلفة^{١١} الى شيء واحد وذلك محال واذا كان لكل واحد من اقسام الكلام حقيقة خاصة فليكن لكل واحد منها صفة خاصة وان قلتم ان الكلام اسم جنس يشمل انواعاً^{١٢} صحيح غير ان الجنس لا يتحقق له وجود ما لم يتنوع بفصل يميز نوعاً عن نوع والنوع لا^{١٣} يتحقق له وجود ما لم يتشخص بعارض يميز شخصاً عن شخص وذلك كالعرض المطلق من حيث هو عرض لا يتحقق له وجود ما لم يتنوع بكونه لوناً واللون لا يتحقق له وجود ما لم يتعين^{١٤} بكونه سواداً معيناً والا فالعرض ليس له ذات على انفراده قايم بجوهر ثم يكون هو

(٧) - (٨...٨) ب ف بعد « في الوجود »

(١٠) ٣٦١ (١...١) ف - (٢) ب ف كل - (٣) ب ف ز فهو - (٤) ب كوناً

- (٥) ب ز له -

بعينه علماً وقدرةً ولوناً وسواداً وطعمًا^١ وانتم اثبتم الكلام قائماً بذات الباري تعالى على هذا المنهاج انه حقيقة واحدة هي بعينها امر^٢ ونهي وخبر واستخبار وذلك محال

قالت الاشعرية حكيم عن بعض متقدمي^٣ اصحابنا انه اثبت لله

٥ خمس كلمات هي^٤ خمس صفات الخبر والاستخبار والامر والنهي ٣٦٢

والنداء فان سلكتنا هذا المسلك اندفع السؤال وارتفع الاشكال

لكن المشهور من مذهب ابي الحسن ان الكلام صفة واحدة لها^٥

خاصية واحدة وللخصوص وصفها حد^٦ خاص وكونه امرًا ونهيًا وخبرًا

واستخبارًا خصائص او^٧ لوازم تلك الصفة كما ان علمه تعالى صفة

١٠ واحدة تختلف معلوماتها^٨ وهي غير مختلفة في انفسها^٩ فيكون علما

بالقديم والحادث والوجود والعدم واجناس المحادثات وكما لا يجب^{١٠}

تعدد العلم^{١١} بعدد المعلومات كذلك لا يجب تعدد الكلام بعدد

المتعلقات وكون^{١٢} الكلام امرًا ونهيًا اوصاف الكلام لا اقسام

الكلام كما ان كون الجوهر قائمًا بذاته قابلاً للعرض متحيزًا اذا مساحة

١٥ وحجم اوصاف نفسية للجوهر وان كانت معانيها مختلفة كذلك كون

الكلام امرًا ونهيًا وخبرًا واستخبارًا اوصاف نفسية للكلام وان

كانت معانيها مختلفة وليس اشتغال معنى الكلام على هذه المعاني

كانقسام العرض الى اصنافه^{١٣} المختلفة وانقسام الحيوان الى انواعه

المتمايزة فاقسام الشيء غير واوصاف الشيء غير وكل ما في الشاهد

٦ ب طبا - ٧ امر الخ - ٨ ب مقدمي - ٩ ف ومي

٣٦٢ ١ ف ولها - ٢ ف ضد - ٣ ف - ٤ ا مطولها - ٥ ب

ف نفسها - ٦ ب يوجب - ٧ العلوم - ٨ ف فلو كان - ٩ ف اضافة

٣٦٣ للكلام من الاقسام فهو في الغايب للكلام^١ اوصاف والذي^٢ يحقق ذلك ان المعنى قد يكون واحداً في ذاته ويكون له اوصاف هي اعتبارات عقلية ثم الاعتبارات العقلية^٣ قد تكون من جهة النسب^٤ والاضافات^٥ وقد تكون من جهة الموانع^٦ واللواحق^٧ اليست الارادة قد تسمى رضى اذا كان فعل الغير واقعاً على نهج الصواب وقد تسمى هي بعينها سخطاً اذا كان الفعل على غير الصواب كذلك^٨ يسمى امرأ اذا تعلق بالمأمور به ويسمى نهياً اذا تعلق بالمنهى عنه وهو في ذاته واحد وتختلف اساميه من جهة متعلقاته حتى قيل ان الكلام بحقيقته خبر عن^٩ المعلوم وكل عالم يجد من نفسه خبرا عن معلومه^{١٠} ضرورة فان تعلق^{١١} بالشيء الذي وجب فعله سمي امرأ واذا تعلق بالشيء الذي حرم فعله سمي نهياً وان تعلق بشيء ليس فيه اقتضا وطلب^{١٢} سمي خبراً واستخبارا فهذه اسامي الكلام^{١٣} من جهة متعلقاته كاسامي الرب تعالى من جهة^{١٤} افعاله

ثم نقول ليس بيد الخصم في هذه المسئلة الا مجرد الالزام على مذهب من قال بوحدة الكلام والافن انكر^{١٥} اصل الكلام النفسي كيف يسمع منه القول في الوحدة ولكن العجب من هذا الملزم انه التزم ما هو محل المحال في وحدة الحال التي هي مصححة الاحوال

(١٠) ف ز أو - (١١) ف فالذي

(١٣) ٣٦٣ (١) ب ف تلك (المبارات - ٢) ب الكسب - (٣) ب ف الاضافة - (٤) ب

ف اللوازم - (٥) ب ف فكذلك الكلام - (٦) ف - (٧) ف معلوم - (٨) ب

ف ز الخبر - (٩) ب طلبا - (١٠) ف للكلام - (١١) ب ف ز وجوه -

(١٢) ف ز على

فانه قال عالمية الباري سبحانه وقادريته حال وله حال^١ توجب كونه ٣٦٤
عالماً قادراً فقد اثبت حالاً لها خصوصية العلم والقدرة وهي واحدة في
نفسها وراء الذات فكيف يستبعد ممن يثبت كلاماً هو امر ونهي
وخبر^٢ وهو في نفسه واحد مختلف الاعتبار والفلاسفة الذين هم اشد
انكاراً للكلام الازلي ووحدته^٣ اثبتوا عقلاً واحداً في ذاته ووجوده
وتفيض منه صور لا تتناهى مختلفة ربما تختلف اساميه باختلاف
الصور والفيض عندهم كالتعلق عند المتكلم والعقل^٤ الاول
كالكلام في وحدته واختلاف الكلام بالامر والنهي كاختلاف
الفيض بالصور

١٠ و اوضح من ذلك مذهبهم في المبدأ الاول لا يتكرر بتكثر
الموجودات اللازمة والصفات والاسماء اما اضافة واما سلب^٥ واما
مر كبة من اضافة وسلب فهلا قالوا في الكلام كذلك وهلا اثبتوا
كلاماً ازلياً على منهاج اثباتهم له عناية ازلية حتى يكون هو المبدأ
واليه المنتهى تقديراً في افعاله الخاصة^٦ ويكون امره المبدأ واليه
١٥ الرجعى تكليفاً على افعال عبادته فيكون له الخلق في الاول والامر
في الثاني ويرجع الكل اليه **لِلّٰهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ** واليه يرجع
الامر كله

فات المفترضة اثبات صفات نفسية لذات واحدة غير مستحيل ٣٦٥

لكن اثبات خواص مختلفة وصفات متضادة لشيء واحد هو
٢٠ المستحيل ومن المعلوم ان الامر والنهي يتضادان ولهما خاصيتان

٣٦٤ (١) ب حالة - (٢) ب ف ز له - (٣) ف ز واستخيار - (٤) ف

ووحده - (٥) الفل - (٦) ب ف اضافة واما سلبية - (٧) ب ف ز به - (٨) ٣٦٥

مختلفتان فاثبات ذلك لكلام^١ واحد محال^٢ ونحن لا ننكر اختلاف الاسامي لشيء واحد لاختلاف الوجوه والاعتبارات لكننا ننكر اختلاف الخواص المتباينة لشيء واحد ولا نشك^٣ ان كون الكلام امراً ونهياً ليس من جملة النسب والاضافات فان الصفات الاضافية تتحقق عند الاضافة ولا يتحقق عند رفع الاضافة ويتطرق اليها التبدل والتغير وليس كون الكلام امراً ونهياً مما يتحقق عند الاضافة بل هما من اخص اوصاف الكلام سواء^٤ لاحظنا جانب المتعلق او لم نلاحظه وكذلك لو رفعنا المتعلق عن الوهم لم يخرج الكلام عن كونه امراً ونهياً وخبراً واستخباراً والعلم بالقديم والحادث علم بالشيء على ما هو به وهو صفة صالحة لدرك ما يعرض عليه سواء كان قديماً او حادثاً وجوداً او عدماً والذي يوازيه في تعلقه تعلق الامر بامور معين وتعلقه بامور آخر فاختلف المامورين كماختلف المعلومين ثم اختلف المعلومين لا يستدعي اختلاف العلمين^٥ كذلك اختلف المامورين ٣٦٦ لا يستدعي^٦ ولا يستدعي اختلاف الامرين لكن كلاماً هو في نفسه امر وهو في نفسه نهي اختلف وصفين متضادين لشيء واحد وهو محال ونظيره العرض في شموله اقسام الاعراض المختلفة الخواص اذ يستحيل ان يكون للعرض ذات محققة على حيالها وهي في ذواتها علم وقدرة وحيوة ولون وكون^٧ وقولكم ان الكلام مختلف الاوصاف لا مختلف الاقسام غير صحيح بل الامر

٣٦٥ (١) ف لكل - (٢) ب ف يشك عاقل - (٣) ف سواء - (٤) ف في

تلقه ب التلق - (٥) ٥٠٠٠ - ا -

والنهي والخبر والاستخبار اقسام الكلام والكلام منقسم الى ذلك
اذ كل قسم ممتاز بخاصيته وحقيقته عن القسم الآخر واسم الكلام
كالجنس لها لا كالموصوف بها ومن محل ما ذكرتموه قولكم ما هو
اقسام في الشاهد فهو اوصاف في الغايب والحقايق كيف تتبدل
والمعقولات كيف تتفاوت وهل ذلك الا رفع الحقايق وحسم الطرائق
واما الزام^١ الظال فالجواب عنه ان المصحح للمختلفات المتضادات
لشيء واحد غير وثبوت المختلفات المتضادات لشيء واحد غير فان
الحياة مصححة للعلم والجهل والقدرة والعجز والارادة والكراهة
الى غير ذلك من المعاني التي يشترط في ثبوتها الحياة ولا يلزم ذلك
١٠ ثبوت المختلفات المتضادات لشيء واحد ونحن اذا اثبتنا حالا فهي
مصححة او في حكم المصحح ولم نثبت مختلفات متضادة لشيء
واحد فهذا هو الفرق \

وربما يجب المتلف عن الزام الفيض المختلف عن العقل الواحد ٣٦٧
فيقول انا اقول كما ان العقل واحد ففيض العقل ايضاً واحد لكن
١٠ القوابل والحوامل تختلف فيختلف الفيض باختلاف المفيض
كالشمس اذا اشرفت على زجاجات مختلفة الالوان اعطت كل
زجاجة لوناً خاصاً لايقاً بلونها القابل فتعدد الصور واختلافها انما
حصل من جانب المفيض لا من جانب الفايض وانتم اثبتتم كلاماً
واحداً وهو في نفسه امر^٢ ونهي وخبر واستخبار فتعدد الحواص

٢ | الاخير - ٣ | ب ف الزامكم - ٤ | ب ف ز من - ٥ | ب ف للحي
الواحد - ٦ | ب ف ان
٣٦٧ | ١ | ب يقول ف نقول - ٢ | ب فاختلف المفيض علم - ٣ | ب ز عليه

واختلافها فيه انما حصل من جانب المتعلق^٤ لا من جانب المتعلق فلم تستقم التسوية بين البابين بالتعلق والفيض

واما كلامنا في المبدأ ووجوب الصفات له فابعد في باب التنزيه عن الكثرة واعلى في منهاج^٥ التقديس عن اختلاف الخواص له والصفات كلها راجعة الى ذات واحدة هي واجبة الوجود بذاتها^٥ ووجودها مستند الموجودات كلها من غير ان يثبت له منها كمال او يحدث له صفة وهو تعالى بكمال جلاله عديم الاسم والصفة من حيث ذاته وانما يقال له اسم وصفة من حيث اثاره فقط واثاره فاعليته الصادرة عنه لا معاً بل على ترتيب الاول والثاني والراجعة اليه لا ٣٦٨ بفتة بل على تدريج الثاني والاول من غير ان يحدث^٦ كمال^٦ في ذاته^٦ لم يكن او يستكمل^٧ من حادث كمالاً^٧ كان جل جلاله بذاته^٧ وتقدست اسماؤه لصفاته

فات الاسموية نحن لا نثبت الحقايق المختلفة والخواص المتباينة لكلام واحد انما يلزمنا^٨ التضاد بين^٨ امرين يتقابلان من كل وجه فيتضادان فاما اذا لم يتقابلا بل اختلفت^٩ المتعلقات واختلفت^٩ الوجوه فلا يبعد اجتماعهما في حقيقة واحدة ونحن لو قلنا الامر بالشيء والنهي عن^{١٠} ضده او الامر بالشيء والنهي عن شيء آخر او امر شخص واحد بشيء ونهي شخص آخر عن ذلك الشيء^{١٠} لا يستحيل

٤...٥ (٥ - ف منا مع - ٦) ب ف نحو

٣٦٨ (١) ف يستحدث ب يتحدث (٢) ب ف كمالاً (٣) ب - (٤) ف

جمالاً (٥) ب يلزم - (٦) ف التضادين - (٧) ف اختلف - (٨) ب ف ز ذلك

الشيء بينه في زمان واحد وشخص واحد يجتمعان في كلام (ب كان ذلك محالاً بل الامر بالشيء)

ف او امر شخص واحد لشيء ونهي شخص آخر عن ذلك -

وكذلك اذا اختلف الزمان والمكان والوجه والاعتبار لم يحصل
التضاد فلم يلزم الاستحالة وهذا ان الزم علينا^١ التضاد وان الزم
علينا^٢ الاختلاف بين الحقيقتين دون التضاد فالجواب عنه ان اجتماع
مثل ذلك في شيء واحد من وجوه مختلفة غير مستحيل فان الجوهر
يوصف بانه متحيز وقابل للاعراض وذو حجم ومساحة ونهاية وهي
صفات واحوال ووجوه^٣ واعتبارات مختلفة وما استحال اجتماعها
في حقيقة الجوهرية وقد قدمنا الفرق بين الاقسام وبين الاوصاف^٤ ٣٦٩
وقولهم ان كون الكلام امراً ونهياً وخبراً اقسام الكلام اذ يقال
الكلام ينقسم الى كذا او الى كذا وكل قسم انما يتميز عن قسم باخص
١٠ وصفه في قول صحيح في الكلام شاهداً فان الكلام القولي في اللسان
او النطق النفساني في الذهن من جملة الاعراض التي يستحيل بقاؤها
ولا تتحد ذاته وتتعدد جهاته بل ذاته متعددة بتعدد جهاته فما هو امر
بشيء غير وما هو نهى عن شيء غير^٥ ويضاد الامر نهى عن ذلك
الشيء بعد اتحاد جهاته فتعدد الكلام بتعدد المتعلقات فصارت تلك
١٥ الجهات اقساماً وانفصل كل قسم عن قسم باخص وصف له بعد
الاشتراك في حقيقة الكلامية كالعلوم المختلفة اذا تعلق بمعلومات
مختلفة كانت اقساماً مختلفة^٦ وامتاز كل علم عن قسمه^٧ باخص
وصفه بعد الاشتراك في حقيقة العلمية ثم اذا خصص^٨ الكلام بعلم
قديم او عالمية ازلية لم يلزم اتحاد الخصائص في ذات واحدة بل العلم

٩ ف هذا - ١٠ ب ف لو - ١١ ب ف - ١٢ ب ف او وجوه
٣٦٩ (١ ب ف وصف قول - ٢ ب - ٣ ف تعدد - ٤ ب ف قسمة
- ٥ ب علمية - ٦...٦ ب - ٧ ف قسمة - ٨ ف خص -

الازلي في معنى علوم مختلفة نائياً مناب الكل من غير ان تتكثر ذاته او تختلف خواصه وكذلك الكلام الازلي في حكم الامر ٣٧٠ والنهي والخبر والاستخبار نائياً مناب الكل من غير ان تتكثر ذاته او تختلف خواصه وهذا معنى قولنا الاقسام في الكلام الشاهد كالواصف في الكلام الغائب^١ ثم يم تنكرون على من يقول الكلام معنى واحد حقيقته الخبر عن المعلوم ثم التعبير عن ذلك المعنى اذا كان المعلوم محكوماً فعله بالامر او^٢ محكوماً تركه بالنهي وان كان في وقت قد وجد المعلوم وانقضى كان التعبير عنه^٣ عما كان وان كان في وقت لم يوجد المعلوم بعد وسيوجد كان التعبير عنه^٤ عما سيكون فالاقسام المذكورة ترجع الى التعبيرات بحسب الوجوه والاعتبارات ١٠ والا فالكلام الازلي واحد لا كثرة فيه باختلاف الخواص وتضاد المعاني فكان قبل خلق آدم^٥ التعبير عن معلوم الخالفة في ثاني الحال اِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً وبعده ارسال نوح وانقراض عصره^٦ كان التعبير عن معلوم الرسالة في ماضي الحال اِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا اِلَى قَوْمِهِ ولو عبر عن حال موسى قبل وجوده^٧ بالواد المقدس كان على صيغة ١٠ الخبر عما سيكون واذا عبر عن حاله وهو بالواد المقدس^٨ كان على صيغة الامر اَخْلَعْ نَعْلَيْكَ فالاختلافات كلها راجعة الى التعبيرات عن

(٩) ف تحلف

(٣٧٠) ف يتخلف (٢) ف - (٣) ب ف تقول (٤) ب ف من المعاني (ب ماني) (٥) ف حقيقته (٦) ب ف ز واذا (ف فان) كان المعلوم (٧) ب ف ز بالخبر (٨) ب ف ز في الحقيقة (٩) ب ف - (١٠) ب ف ز كان (١١) ب ف دوره (١٢) ف معلومه (١٣...١٣) ب ف - (١٤) ب ف ز وحصوله (١٥) ف ز طوى

الكلام الذي هو وفق المعلوم حتى لو قدرنا لانفسنا نطقاً عقلياً سابقاً
على وجود المخاطب باقياً على ممر الدهور كان المعبر^١ عنه على ٣٧١
حقيقة واحدة لا يتبدل والتعبيرات عنه على اقسام مختلفة لا تتماثل^٢
ولو قدرنا لنفوسنا نطقاً عقلياً مطابقاً لادراك عقلي عالياً على الدهر
والزمان بحيث^٣ نسبتها الى الماضي والحاضر والمستقبل نسبة واحدة
لم يشك ان الاختلاف لم يرجع الى كثرة^٤ معان في ذاته بل^٥ يرجع
الى ما يختلف بالازمان لم^٦ تسمع الله تعالى وتقدس يخبر في كتابه
الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه عن حال عيسى عليه
السلم عما سيكون في القيامة بقوله عز من قائل^٧ 'واذ قال الله يا
عيسى ابن مريم ان^٨ انت قلت للناس اتخذوني واممي الهين من^٩
دون الله او ايس^{١٠} عبر في^{١١} المستقبل بالماضي^{١٢} وبعد لم تقم القيامة ولم
يحشر الناس ولم يحضر عيسى عليه السلم ولكن لما^{١٣} كان القول الحق^{١٤}
متعالياً^{١٥} عن الزمان كان ما سيوجد كأن قد وجد وكان نسبة الخطاب
اليه وهو في ذلك الوقت كنسبته اليه وهو في هذا الوقت ومن امكنه
ان يرفع الزمان من^{١٦} صميم قلبه هان عليه ادراك المعاني العقلية وسهل
عليه معرفة تعلق العلم الازلي بالمعلومات والابر الازلي بالمامورات
وعام^{١٧} ان الاختلاف^{١٨} راجع الى العبارات والتعبيرات انظر كيف ٣٧٢

٣٧١ (١) التمييز - (٢) ب ف ز بل - (٣) ف غالباً على (الذهن - ٤) ب ف
ز يكون - (٥) ب ف لا - (٦) ف ز خواص - (٧) ب ف ز انما - (٨) ب ف
اولم - (٩) ف فيما - (١٠) ف وجل - (١١) ٥, ١١٦ - (١٢) ف ز قد -
(١٣) ب بالآف عن - (١٤) ب عن الماضي - (١٥) ف بما - (١٦) ب ف ز الازلي
- (١٧) ب يتعالا - (١٨) اعن ضمير - (١٩) ف واءلم ٢٠ ف الاختصاص ب
ف ز فيه

نشير الى لمحات الحقايق على لسان الفريقين وان كانا بمعزل عن^١ دقايق
الطريقين وأنى لهم تصور نزول الروحانيات وتشخصها بالجسمانيات كما
اخبر التنزيل عنه فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا^٢ وكيف
يستقيم على مذهب المتكلم تمثّل الروح بالشخص البشري ابان تعدّم^٣
الروح ويوجد الشخص وليس ذلك من التمثل في شيء او بان يستعمل^٤
الروح شخصاً موجوداً بشرياً ولم يكن ذلك^٥ تمثلاً ايضاً بل تناسخاً
واذا لم يمكنه تقرير التمثل والتشكل اعني^٦ تمثّل الروحاني بالجسماني^٧
كيف يمكنه تصور الامر الازلي يتمثّل^٨ اللسان العربي تارة واللسان
السرياني طوراً حتى يجب ان يقال^٩ "كلام الله كما يجب ان يقال^{١٠} هذا
جبريل جاءكم ليعلمكم^{١١} دينكم ثم لباس جبريل يتبدل ولا يتبدل^{١٢}
حقيقته التي هو بها جبريل ولباس الكلام الازلي يتبدل ولا يتبدل
حقيقته التي هو بها كلام وامر ونهي^{١٣} واحد ازلي وإن أحد من
المُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ حَقَّ فِي حَقِّ الْمُشْرِكِ
المستجير ويأمر موسى^{١٤} إني اصطفيتك على الناس برسالاتي^{١٥} وبكلامي^{١٦}
صدق في حق الكلّم المستنير فيبين الكلامين فرق ما بين القدم^{١٧}
٣٧٣ والفرق وبين السمين صرف ما بين الولاية والصرف ولو كان الكلام
في الموضعين حروفاً منظومة اصواتاً مقطعة بطل الاصطفاء على الناس
وحصل التساوي^{١٨} واستماع الناس والحناس وكان حكم الكلّم في

٣٧٢ (١) ب ز طراق - (٢) او انا - (٣) ب تصوير - (٤) ١٩, ١٧ -
١٥ ب ف يمدّم - (٦) ف - (٧) ف ز به - (٨) ب والجسماني - (٩) ب ف
- (بالبيان) - (١٠...١٠) ا - (١١) ب ف يطمكم - (١٢) ا برسالاتي - (١٣) ب
فيكلامي

خطابه يا موسى حكم الطريد في طرده يا فرعون ولكان الذي لا^١
يسمع من موسى اسعد^٢ حالا من موسى اذ^٣ سمع من الشجرة التي
هي جماد وفي الموضوعين الكلام حروف واصوات

فالت المفردة اذا اثبتتم كلاماً ازيلياً فاما ان تحكموا بان كلام الله^٤
امر ونهي وخبر واستخبار في الازل واما ان لا تحكموا به فان حكمتم
به فقد احلتم من وجوه احدها ان من حكم الامر ان يصادف
مامورا ولم يكن^٥ في الازل مخاطب متعرض^٦ لان يحث^٧ على امر^٨
ويزجر عن آخر^٩ ويستحيل كون المدوم مامورا

والوجه الثاني ان الكلام مع نفسه من غير مخاطب سفه في
الشاهد والندا لشخص لا وجود له من محل ما ينسب الى الحكيم

والثالث ان الخطاب مع موسى عليه السلم غير الخطاب مع
النبي^{١٠} عليه السلم ومناهج الكلامين^{١١} مع الرسولين مختلفة ويستحيل
ان يكون معنى واحد هو في نفسه كلام مع شخص على معان^{١٢}
ومناهج و كلام مع شخص اخر على معان ومناهج اخر ثم يكون

١٥ الكلامان شيئا^{١٣} واحداً ومعنى واحداً

٣٧٤

والرابع^{١٤} ان الخبرين عن احوال الامتين^{١٥} مختلف^{١٦} لاختلاف حال
الامتين وكيف يتصور ان تكون حالتان مختلفتان فيخبر^{١٧} عنهما
بخبر واحد وكيف يكون الخبر^{١٨} امراً ونهياً وكيف يكون امر

(٢) ب ف - (٣) ب ف احسن - (٤) ف ز كان (يسمع) - (٥) ف كلامه -

(٦...٦) ا - (٧) ب متعارض - (٨) ب يجب - (٩) ف أو - (١٠) ب ف امر -

(١١) ب ف المصطفى - (١٢) ف الكلام - (١٣) امعاني - (١٤) اشئ

٣٧٤ (١) ب والشرائع - (٢) ب ز واحوالهما - (٣) ف مختلفة - (٤) ب ف

يخبر - (٥) ب -

ونهي^٦ خبراً واستخباراً ووعداً ووعيداً وانكم ان حكمتم بان
الكلام واحد فقد رفعت اقسام الكلام ولا يعقل كلام الا وان
يكون^٧ اما امراً ونهياً واما خبراً واستخباراً ورددكم اقسام الكلام الى
اوصاف واعتبارات قارة والى تعبيرات وعبارات اخرى غير سديد
اما الاعتبارات العقلية فباطلة لان المعقول من اقسام الكلام ذوات
مختلفة وحقايق متباينة^٨ فان القصة التي جرت ليوסף^٩ واخوته
صلوات الله عليهم اجمعين غير القصة التي جرت لادم ونوح وابراهيم
وموسى وعيسى^{١٠} فالخبر عما جرى في حق شخص كيف يكون عين
الخبر الذي جرى في حق شخص اخر والاوامر والنواهي التي توجهت
على قوم في دور نبي مخصوص غير الاوامر التي توجهت على^{١١} قوم اخر^{١٠}
في دور اخر فكيف يمكنكم القول باتحاد الاخبار كلها على اختلافها
في خبر واحد والقول باتحاد الاوامر^{١٢} على تفاوتها في امر واحداً ثم
٣٧٥ كيف يمكنكم الجمع بين معنى الخبر وحقيقته انه خبر عما كان أو
سيكون من غير اقتضاء وطلب^{١٣} وبين معنى الامر وحقيقته انه اقتضا
وطلب لامر لم يكن حتى يكون فليس في الخبر حكم واقتضاء وليس^{١٤}
في الامر خبر وانبا وبين النوعين فرق ظاهر فكيف يمكن القول
باتحادهما نعم هما يتحدان في حقيقة الكلامية لكنهما يختلفان بالنوعية
كالحيوانية والانسانية والعرضية واللونية فمن رد الكلام بانواعه
واقسامه الى الخبر فقد ابطال الاقتضاء وعطل الحكم والطلب ومن

٦ ف الامر والنهي - ٧ ب ف - ٨ ا - ٩ ٩...٩ ب -

١٠ ب ف متباينة - ١١ ب ف ز وابويه - ١٢ ف ز عليهم آلم - ١٣ ا

في - ١٤ ب ف ز كلها

٣٧٥ ١...١ ا - ٢ ب ف نجومز -

رد الكلام الى الامر فقد ابطل معنى الخبر وعطل القصص ومن
المعلوم ان النوعين موجودان في جنس الكلام ومذكوران في
الكتب الالهية واما من رد الاختلاف والكثرة فيهما الى العبارات
فقد ابعد النجعة فان العبارات ان طبقت المعاني خبراً لمخبر وامراً
للامور ونهياً عن منهي فقد تعددت المعاني تعدد العبارات وان لم
تطابق فليست هي تعبيرات عنها وانما هي عبارات لا معنى لها وذلك
كلام المجازين واما استر واحكم الى تمثل الروحاني بالجسماني وتشكل
الملك بالبشر وظهور المعنى بالعبارات فذلك في اسماعنا شبه كلمات
وطامات فارغة فما التمثل والتشكل وكيف الظهور والتبين حققوا
لنا ذلك ان كانت العبارة مشتملة على حقيقة والا فالمعلومات لا

تحتمل امثال هذه المجازفات والذي عندنا ان جبريل شخص لطيف ٣٧٦
يتكاثف فيتراى للبصر كالهوى اللطيف الذي لا يراى فيتكاثف
فيراً سبحاناً او نقول باعدام وابدان لا يتمثل ويتشخص وبالجملة جوهر
واحد لا يصير جواهر الا بانضمام جواهر اليه ونحن لا نعقل من
الجواهر الا المتحيز والمتحيزان لا يتداخلان فلا معنى لما تمسكتم به
فان الاشعريه ذهب شيخنا الكلاي عبد الله بن سعيد الى ان
كلام الباري في الازل لا يتصف بكونه امراً ونهياً وخبراً
واستخباراً الا عند وجود المخاطبين واستجماعهم شرايط التكليف

٣...٣ ب ٤ - ٤ ب ز في - ٥ ب ز فقط - ٦ ب ف عن خبر - ٧ ب

ف بامور - ٨ ا فليس - ٩ ب معتبر - ١٠ ب ف بشكل البشر -

١١ ف بالعبارة - ١٢ ف المقولات

٣٧٦ ١ ب كذا (أولاً) فيترا (ثانياً) ف مترايبا (كذا) - ٢ ف كالهوا -

٣ ف يرى - ٤ ف الجوهر - ٥ ب ف مثلتم - ٦ ب ف - ٧ ب ف

فاذا ابدع الله العباد وافهمهم^٨ كلامه على قضية امر^٩ وموجب زجر او مقتضى خبر اتصف عند ذلك بهذه الاحكام فهي عنده من صفات الافعال بمثابة اتصاف الباري تعالى فيما لا يزال بكونه خالقاً ورازقاً فهو في نفسه كلام لنفسه امر ونهي وخبر وخطاب وتكليم لا لنفسه بل بالنسبة الى المخاطب^{١٠} وحال تعلقه^{١١} وانما يقول^{١٢} "كلامه في الازل يتصف بكونه خبرا لانا لو لم نصفه^{١٣} بذلك خرج الكلام عن اقسامه ولان الخبر لا يستدعي مخاطباً فان^{١٤} الرب تعالى مخبر لم يزل عن ذاته وصفاته وعمما سيكون من افعاله وعمما سيكلف عباده بالاوامر والنواهي

- ٣٧٧ وعند ابي الحسن الاشعري كلام الباري تعالى لم يزل متصفاً^{١٥} بكونه امراً ونهياً وخبراً والمعدوم على اصله مامور بالامر الازلي على تقدير الوجود^{١٦} قال في دفع السؤال اذا لم يبعد ان يكون المامور به معدوماً لم يبعد ان يكون المامور معدوماً^{١٧} وعضد ذلك باننا في وقتنا مامورون بامر الله تعالى الذي توجه على المامورين في زمن النبي صلى الله عليه فاذا لم يبعد ان يتأخر وجود المأمور عن الامر بسنة^{١٨} لم يبعد ان يتأخر عنه باكثر ولم يزل

والحق ان هذا الاشكال لا يختص بمسئلة الامر بل هو جار في كل صفة ازلية تتعلق بتعلقها اذلا انها كيف تتعلق بالمعدوم اليس الله

ز فيما لا يزال - (٨) ف ووافهم - (٩) ب ف أو - (١٠) الخطابية - (١١) ب ف ز به وربما - (١٢) ف يتصف - (١٣) ب ف يتصف - (١٤) ب بل ان ف بل للرب

٣٧٧ (١) ب يتصف - (٢...٤) ب - (٣) ف سنة -

تعالى عالماً قادراً^٦ والعالم^٧ معدوم وكيف يتعلق العلم والقدرة بنفي محض وعدم صرف افعلي^٨ تقدير الوجود فكيف يتصور التقدير في حق الباري والتقدير^٩ ترديد الفكر وتصريف الخواطر وذلك من عمل الخيال والوهم ام يتعلق بالوجود حقيقة والوجود محصور متناه • ونحن نعتقد ان معلوماته^{١٠} ومقدوراته لا تنهاى وانما يتصور ذلك فيما لم يوجد ويمكن ان يوجد ام تقرر ان العلم صفة سالحة لدرك كل ما يعرض عليه من غير قصور والقدرة^{١١} سالحة لايجاد كل ما يصح وجوده من غير تقاصر ثم ما يصح ان يعلم ويجوز ان يوجد لا يتناهى ٣٧٨ فعلى هذا المعنى نقول المعلومات والمقدورات لا تنهاى والمتعلق من ١٠ حيث المتعلق راجع الى صلاحية الصفة للكل ومن حيث المتعلق راجع الى صحة المعلوم والمقدور وكذلك قولنا في السمع والبصر وكونه سمياً بصيراً بل الجمع بين المستثنين هاهنا اظهر فان السمع لا يتعلق بالمعدوم وكذلك البصر فلا يكون المعدوم مسموعاً ومبصراً بل انما يصير مدركاً بهما حيث^{١٢} يصح الادراك وهو حال الوجود فقط لا قبله تحقيقاً^{١٣} كان او تقديراً كذلك الامر الازلي يتعلق بالمامور به حتى يصح التعلق وهو حال الوجود المتهاياً لقبوله^{١٤} من كونه حياً عاقلاً بالغاً متمكناً من الفعل كسائر الصفات على السوا فليس يختص السؤال بمسئلة الكلام ووجه الحال ما قد سبق التقرير به

٥) ب ف ز لم يزل - ٦) ا والمعلوم - ٧) ف ز هذا - ٨) ب ز الوجود -
٩) ب ف معلومات الباري - ١٠) ف ز صفة
٣٧٨ ١) ف حين - ٢) ب تحقنا - ٣) المتهاى - ٤) ف ولقبوله -

وفولهم ان كلاماً لا تتحقق له اقسام الكلام غير معقول
فلنا وما اقسام الكلام فان المتكلمين حصروها في ستة وسائر
الناس زادوا اقساماً مثل النداء والدعاء وزادوا في كل قسم من
الامر والنهي اقساماً مثل امر البندب و امر الايجاب ونهي التنزيه
ونهي التحريم وفي كل قسم من الخبر والاستخبار اقساماً مثل الخبر^{١٠}
٣٧٩ عن الماضي والمستقبل والمواجهة والمغايبه وغير ذلك ومن تصدى
ليردها الى ستة فقد قضى بتداخل اقسام منها في اقسام ولغيره ان
يتصدى لردها الى قسمين الخبر والامر اما الاستخبار فلا يتصور في
حقه تعالى على موجب حقيقة الاستفهام بل حيث ورد فعناه التقرير
والاخبار كقوله تعالى اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالوا بلى من غير الله^{١٠}
الاه مع الله ومعنى الكل راجع الى تقرير الخطاب للمخاطب ان
الامر لا يتصور الا كذلك واما الوعد والوعيد فظاهر انهما خبران
يتعلق احدهما بثواب فسمي وعدا وتعلق الثاني بعقاب فسمي وعيدا
كما امكن ان يرد النداء الى الخبر يا زيد يا عمرو اي ادعو زيدا
واما القسم الثاني وهو الامر فهو والنهي لا يجتمعان^{١٠} لكن
كلام الله تعالى اذا تعلق بمتعلق خاص على صيغة الامر ولم يتصل
بتركه زجراً كان ندباً وان اتصل به زجراً سمي ذلك ايجاباً وكذلك
النهي^١ اذا لم يرد على فعله وعيد سمي تكريهاً وان ورد سمي

(١٠) والمغايبه

٣٧٩ (١) ب ف ردها - (٢) ٧,١٧١ - (٣) ب ف ز معني - (٤) ف ز ندبا
- (٥) ب ز ذلك ف زجراً - (٦) ف ذلك - (٧) ف - (٨) ا...ا - (٩) ف ان
(١٠) ب ف رجاء ف تزجراً -

تحريراً ثم هما يشتركان في كونهما امرأً ونهياً وان رد^١ الامر والنهي الى معنى واحد وهو الامر كان ذلك ايضاً له وجه فان النهي امر بان لا تفعل فرجع اقسام الكلام كلها الى خبر وامر^٢ ثم كما امكن رد^٣ اقسام الكلام^٤ الى قسمين من غير نقصان في حقيقة الكلام كذلك امكن رد القسمين الى قسم واحد حتى يكون كلامه على ما قررناه ٣٨٠ .

واحداً وقد ورد التنزيل بتسميته امرأً بحيث يتضمن جميع الاقسام في قوله تعالى وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ^٥ وفي قوله أَلَا لَهُ الْخَلْقُ فَالْمَلِئِكُ وَالْأَمْرُ يَتَقَابَلَانِ كالفعل والقول وعن هذا امكن الاستدلال بهذه الآية حتى يقال ان امر الباري غير مخلوق فانه لو كان مخلوقاً^٦ لكان تقدير قوله أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وهذا من فاسد الكلام وقد ورد ايضاً في القرآن ما يدل على ان الامر سابق على الخلق وذلك السابق لن^٧ يتصور الا ان يكون ازلياً وذلك^٨ قوله سبحانه إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ^٩ والمتكون متاخر والامر متقدم والتقدم على الحادث المطلق لا يكون الا بالازلية فتحقق^{١٠} من هذه الجملة ان كلامه تعالى واحد ان سميته^{١١} امراً فهو خلاف الخلق ومقابله وان سميته خيراً فهو وفق العلم سوا وانه اذا تعلق بالامور^{١٢} فيكون تعلقه مشروطاً بشرائط^{١٣} كما كان تعلق سائر الصفات مشروطاً بشرائط^{١٤} وقد عرفت الفرق بين تعلق^{١٥} الصلاحية والصحة

١٠) ب ف يرد - (١١) ب ف ز فقط - (١٢...١٣) ب ف الاقسام
٣٨٠ (١) ف كما - (٢) ف ز كلمح بالبصر - (٣) ٧,٥٢ - (٤) ب ف
القول - (٥) ف ان - (٦) ب ف ز في - (٧) ١٦, ٤٢ ف ز لانما امره اذا اراد
شيئاً ان نقول له كن فيكون فالمكون - (٨...١٠) ا - (٩) المامور ف بالمور -
١٠...١٠) ا - (١١) ف -

وبين تعلق الفعل والحقيقة واندفع الالزام بهذا الفرق
وقولهم ان الاختلاف والكثرة في الاخبار والاوامر لا يرجع
الى العبارات فقط اذ العبارات لا بد وان تطابق المعنى صحيح لكن
تلك المعاني المختلفة كالمعلومات المختلفة التي يحيط بها علم واحد وان
تلك المعلومات المختلفة ان فرضت في الشاهد استدعت علومًا
مختلفة وان شملها اسم العامية كذلك الاخبار المختلفة والاوامر
٣٨١ المختلفة وان استدعت في الشاهد كلمات ومعاني مختلفة فقد احاط
بها معنى واحد هو القول الحق الازلي واختلاف الزمان بالماضي
والمستقبل والحاضر لا يؤثر في نفس القول ما يبدل القول لدي
كاختلاف الحال في المعلومات التي وجدت وستوجد لا يؤثر في نفس
العلم وهذا المعنى عسير الادراك جداً لتكرر عهدنا بخلاف ذلك في
الشاهد ولو لاحظنا جانب العقل وادراكه المعقول وجرده عن
المواد الجسمانية والامثلة الخيالية وصادفنا ادراكاً كلياً عقلياً لا
يختلف باختلاف الازمنة ولا يتغير بتغاير الحوادث وكذا لو
استيقظنا من نوم يقظتنا هذه بنام وظلمت نفوسنا على مشرق المعاني
والحقائق رأت عالماً من المعقولات واشخاصاً من الروحانيات تحدته
باخبار وتكلمه باحاديث لو عبر المعبر عنها بعبارات لسانه لما وسعه
يوم واحد لشرحها وبيانها ولو كتبها بقلمه لم تسعه مجلدة واحدة
لنظمها وبيانها وكل ذلك قد يراه في منامه في اقل من لحظة واحدة

٣٨١ (١) معاني - (٢) ف المعقولات - (٣) ب المادة - (٤) ف صادفنا
- (٥) ب بتغير ف تغير - (٦) ف وكذلك - (٧) ف عن - (٨) ب ف لو -
(٩) ب ف لبسطها - (١٠) ف وتياخا - (١١) ب ف راه -

ويعلم يقيناً انه رآه حين رآه وسمع ما سمع كأنه شيء^{١١} واحد ومعنى واحد لكن التعبير عنه استدعى اوراقاً وصحائف طباقاً وكيف لا والمرء يجد من نفسه وجداناً ضرورياً انه اذا سئل عن اشكال في مسألة اعتراه جوابه وحله جملة^{١٢} في اقل من لحظة ثم يأتي في شرح ذلك ٣٨٢ • بلسانه بعبارات حتى يمتلي^{١٣} اذان واسماع كثيرة ان سمعها ووعاها او يستثبته بقلبه حتى يسود بياضاً كثيراً ان سطرها وزبرها والمعنى في الاصل كان واحداً والشرح منبسطاً والحب يكون واحداً والسنبلة متكررة كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء^{١٤} ومن وجد بمشام صدقه شمائم الروحانيات ١٥ ووقع في اطراف رياض المعقولات وان كان محوماً عليها غير واغل في خيلتها علم قطعاً ان العقل احدي الادراك والنفس وحداني القول وانما التكثر في عالم^{١٥} الحس يتصور والاختلاف في عالم^{١٦} العبارات يتحقق واذا كانت عقولنا ونفوسنا على هذا النمط من التوحيد فكيف الظن بقدس الاحاطة الازلية ووحداية الكلمة ١٥ السرمدية

فان المعزلة اجمع المسلمون قبل ظهور هذا الخلاف على ان القرآن كلام الله^{١٧} واتفقوا على انه سور وآيات وحروف منتظمة وكلمات مجموعة وهي مقروءة مسموعة على التحقيق ولها مفتاح ومختتم وانه معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم دالة على صدقه ولا تكون

(١٢) ١ شخص - (١٣) ب ف ز الجملة

(١٤) ٣٨٢ (١) ف يتمكن - (٢) ٢,٢٦٣ - (٣) ف نسائم - (٤) ا وقع من -

(٥) ف حماها - (٦) ب علم - (٧) ا - (٨) ف ز تعالى -

المعجزات^٩ الا فعلاً خارقاً للعادة^{١٠} وكان السلف يقولون يا رب القرآن العظيم يا رب طه^{١١} يا رب^{١٢} يس وانما سمي القرآن قرآناً للجمع من قولهم قرأت الناقة لبنها في ضرعها^{١٣} والجمع انما يتحقق في المفترق والكلام^{١٤} الازلي لا يوصف بمثل هذه الاوصاف ومما اجمت عليه الامة ان كلام الله تعالى بين اظهرنا نقرأه بالسنتنا ونمسه بايدينا • ونبصره باعيننا ونسمعه باذاننا وعليه دلت النصوص^{١٥} وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ والصفة الازلية كيف توصف بما وصفنا

فالت^{١٦} مؤشربة انتم اول من خالف هذا الاجماع فان عندكم كلام الله تبارك وتعالى حروف و كلمات احدثها في محل وكما وجدت فنت^{١٧} والذي كتبناه بايدينا فعلنا والذي قرأناه بالسنتنا كسبنا وكذلك نشاب على فعل ذلك ونعاقب على تركه فليس الكلام الذي بين اظهرنا كلام الله وما كان كلاماً لله فليس بين اظهرنا ولا كان دليلاً ومعجزة ولا قرآناه^{١٨} ولا سمعناه بل الذي نقرأه مثل ذلك^{١٩} او حكاية عن ذلك^{٢٠} كمن يروي شعر امرئ^{٢١} القيس بعد موته وعن هذه الشنعة^{٢٢} صار ابو علي الجبائي الى انه يحدث كلاماً لنفسه عند قراءة كل قاري وعند كتابة كل كاتب وقد جحد الضرورة وكابر العقل فان العاقل لا يشك ان الذي يسمعه من القاري حروف و كلمات تخرج عن

٩) ب ف المعجزة - ١٠) ب ف ز وكذلك كانت - ١١) ١١...١١) ب ف ويس
١٢) ٣٨٣) ف الضرع - ١٣) ب ف ز الواحد - ١٤) ٣) ٦) ٩) ٥) ف ز و
حجة - ١٥) ا قرآناً - ١٦) ا - ١٧) ب امرء - ١٨) (اولا) الشبه ف
الشنعة - ١٩) ب ف من

مخارجها على اختياره وليس يقارنه^١ امثالها حتى يكون كل حرف ٣٨٤
حرفين وكل كلمة كلمتين وكل آية آيتين وان كان فما محلها وقد
اشتغلت المخارج بحروفها ومن المحال اجتماع حرفين وكلمتين في محل
واحد في حالة واحدة والحروف لا وجود لها الا على التعاقب
• واجتماع حرفين وكلمتين في محل واحد غير معقول ولا مسموع ولا
محسوس من جهة القاري فهو محال

ثم نقول ان قول الحق انا لا ننكر وجود الكلمات التي لها مفتاح
ومختتم وهي آيات واعشار وسور ويسمى الكل قرآناً وما له مبتدا
ومنتهى^٢ لا يكون ازلياً وهو من هذا الوجه معجزة الرسول صلى
الله عليه وسلم ويسمى ما يقرا باللسان قرآناً وما يكتب باليد مصحفاً^٣
لكن كلامنا في مدلول هذه الكلمات ومقرؤها هذه القراءة^٤ اهي صفة
ازلية لا حادثة وواحدة لا كثيرة ام^٥ هي هذه فقط ولا مدلول لها
ولا مقروء ولا مكتوب وبالاتفاق^٦ بيننا وبين الخصم كلام الله تعالى
غير ما حل في اللسان من تحريك الشفتين واللسان والحلق بل هو
١٠ معنى اخر وراء ذلك فنحن^٧ نعتقد ان ذلك المعنى واحد ازلي وانتم^٨
تعتقدون انه مثل هذا كثير حادث فانقطع الاستدلال بما يعرفه اهل
الاجماع وكما ان كلامه ازلي واحد عندنا وليس ذلك بين اظهرنا ٣٨٥
كذلك هو كلام اخر في محل اخر وليس ذلك بين اظهرنا عند الخصم

٣٨٤ (١) ف يقارننا - (٢) ب ف - (٣) ب ف ز وافتتاح واختتام -

(٤) ب الفريات - (٥) ف امر - (٦) ب متكون بالاتفاق - (٧) ف -

(٨) ف يعارفه

فصار الاتفاق بالمقدمات^١ المشهورة المعهودة لا اليقينية المقبولة المشهودة وتبين ان اطلاق لفظ القرآن على القراءة والمقرو باشتراك اللفظ وقد يسمى الدليل باسم المدلول ويطلق لفظ العلم على المعلوم كقولة تبارك وتعالى وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ اِي بمعلومه وقال ان قران الفجر كان مشهوداً عني^٢ به الصلوة والقراءة فيها . والجواب^٣ هو ان الايات التي جاء بها جبريل عليه السلام منزلا على الرسول صلى الله عليه وسلم^٤ كلام الله كما ان الشخص الذي تمثل به جبريل وتراي^٥ وظهر له سمي جبريل حتى يقول هذا كلام الله وهذا جبريل لان ما اشير اليه بهاذا^٦ وهاذا^٧ هو مظهره وانت^٨ تقول كلامك هذا صحيح وغير صحيح ولا تشير الى مجرد العبارة دون^٩ المعنى بل تشير الى العبارة على انها مظهر المعنى^{١٠} والا فالصحة والفساد انما يدخلان على المعنى دون اللفظ والصواب والخطا يرد^{١١} على اللفظ دون المعنى وقد تكون العبارة سديدة لفة ونحواً ويكون المعنى غير سديد وبالعكس من ذلك ثم يشار^{١٢} الى العبارة ويراد به المعنى كذلك قولنا هذا كلام الله و كلام الله بين اظهرنا ولا يسمه الا المطهرون^{١٣} وقوله يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ^{١٤} " اِن عَلَيْنَا جَمْعُهُ وَقُرْآنُهُ^{١٥} " راجع الى العبارة^{١٦} " ثُمَّ اِن عَلَيْنَا بَيَانُهُ^{١٧} " راجع الى المعنى اِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ^{١٨} فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ^{١٩} ولو كان الكتاب من حيث هو كتاب هو القرآن لما قال في كتاب وفي اية اخرى يتلونه صُحُفًا مُطَهَّرَةً^{٢٠} فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ^{٢١} فتارة كان

٣٨٥ (١) ب ف من المقدمة - (٢) ف بمله - (٣) ف اعني - (٤) ب ز تسمى ف ز علم - (٥) ب ف ز به - (٦) ب ف جذا وهذا - (٧) ب وان - (٨) ٨...٨ - (٩) ف بردان - (١٠) ف يشاره - (١١) (١١ - ٢, ١١٥ - (١٢) (١٢ - ١٩, ١٦, ٢٥ - (١٣) (١٣ - ٦٦, ٧٦ - (١٤) (١٤ - ٩٨, ٢

القرآن في كتاب وتارة كان الكتاب في القرآن ومن ادراك الطرفين
على حقيقتها سهل عليه التمييز بين المعنيين^١ ثم احترام الكتاب^٢
لاجل المكتوب كاحترام البيت لاجل صاحب البيت^٣
فالت سلف والطائفة قد تقرر^٤ الاتفاق على ان ما بين الدفتين
كلام الله وان ما نقراه ونسمعه ونكتبه عين^٥ كلام الله فيجب ان
يكون الكلمات والحروف هي بعينها كلام الله ولما تقرر الاتفاق
على ان كلام الله غير مخلوق فيجب ان تكون الكلمات ازلية غير
مخلوقة ولقد كان الامر في اول الزمان على قولين احدهما القدم
والثاني الحدوث والقولان مقصوران على الكلمات المكتوبة والايات
١٠ المقروءة بالاسن فصار الان الى قول ثالث وهو حدوث الحروف
والكلمات^٦ وقدم الكلام والامر الذي تدل عليه العبارات وقد حسن
قول^٧ ليس منها على^٨ خلاف القولين^٩ فكانت السلف^{١٠} على اثبات
القدم والازلية لهذه الكلمات دون التعرض لصفة اخرى ورأها
وكانت المعتزلة على اثبات الحدوث والخلقية لهذه الحروف والاصوات
١٠ دون التعرض لامر^{١١} ورأها فابعد الاشعري قولاً ثالثاً^{١٢} وقضى بحدوث
الحروف وهو خرق الاجماع وحكم بان ما نقراه كلام الله مجازاً لا^{٣٨٧}
حقيقة وهو عين^{١٣} الابتداء فهلا قال ورد السمع بان ما نقراه ونكتبه
كلام الله تعالى دون ان يتعرض لكيفيته وحقيقته كما ورد السمع

٣٨٦ (١) ف المعين - (٢) ف الكتابة - (٣) ف صاحبه - (٤) ا تقدم -
١٠ (٥) - (٦) ف غير - (٧) ف - (٨) ب ف قدح - (٩) ب ف وهو -
١٠...١٠ (١٠) ب - (١١) ب ف المعنى
٣٨٧ (١) - (٢) ف غير -

بإثبات كثير من الصفات من الوجه واليدين الى غير ذلك من
الصفات الخبرية^٣

فإن السلف لا يظن الظان انما ثبتت القدم للحروف والاصوات
التي قامت بالسنتنا وصارت صفات لنا فاننا على قطع نعلم^٤ افتتاحها
واختتامها وتعلقها^٥ باكسابنا وافعالنا وقد بذلت السلف ارواحهم^٦
وصبروا على انواع البلايا والمحن من معتزلة الزمان دون ان يقولوا
القرآن مخلوق ولم يكن ذلك على حروف واصوات هي افعالنا
واكسابنا بل هم عرفوا يقيناً ان الله تعالى قولاً وكلاماً وامراً^٧ وان
امره غير خالقه بل هو ازلي قديم بقدمه كما ورد ذلك^٨ وفي قوله^٩ أَلَا لَهُ
الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ^{١٠} وقوله^{١١} لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ^{١٢} وفي قوله سبحانه
إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ^{١٣} فالكائنات كلها
انما تكون بقوله وامره وقوله انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن
فيكون وقوله واذا قال ربك واذا قلنا قال الله هذا كله قول قد ورد في
٣٨٨ السمع مضافاً الى الله تعالى اخص اضافة من الخلق فان المخلوق لا
ينسب الى الله تعالى الا من جهة واحدة وهو الخلق والابداع والامر^{١٤}
ينسب اليه لا على تلك النسبة والا فيرتفع الفرق بين الامر والخلق
والخلقيات والامريات

فالوا^{١٥} من جهة المعقول العاقل يجد^{١٦} من نفسه^{١٧} فرقاً ضرورياً بين

(٣) ف الجرية - (٤) ف بنا ان - (٥) ف ز وعلى مات (لعله ثبات) تتحقق -

(٦) ب - (٧) ف ز ونحيا - (٨) ب ف ز القرآن بذلك - (٩) ٧,٥٢ -

(١٠) ٣٠,٣ - (١١) ١٦,٤٢ -

٣٨٨ (١) ف الحق - (٢) ب ف ومن - (٣) ب ف -

قال وفعل وبين امر وخلق ولو كان القول فعلاً كساير الافعال بطل
 الفرق الضروري فثبت ان القول غير الفعل وهو قبل الفعل وقبليته
 قبلية اذلية اذ لو كان له اول لكان فعلاً سبقه قول اخر
 ويتسلسل^١ ثم لما اجعت^٢ السلف على ان هذا القرآن هو كلام الله
 تعالى لم يرد مناهج اجماعهم ولم يبحث انهم ارادوا^٣ القراءة او المقروء
 والكتابة او المكتوب كما انهم اذا وصلوا الى تربة الرسول صلى الله
 عليه وسلم قالوا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحيوا وصلوا
 وسلموا تسليماً من غير تصرف في ان المشار اليه شخصه ام روحه
 وعنفوا^٤ زيادة تحفي فقالوا قد ورد في التنزيل اظهر مما ذكرناه
 ١٠ من الامر^٥ وهو التعرض لاثبات كلمات الله تعالى حيث قال عز من
 قائل وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ^٦ ثم قال
 وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ وَقَالَ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا
 لِكَلِمَاتِ رَبِّي وَقَالَ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ
 يَمْدُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ^٧ وقال وَلَكِنْ حَقَّ
 الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ^٨ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ فَتَارَةً يَجِي
 الكلام بلفظ الامر وتثبت له الوحدة الخالصة التي لا كثرة فيها وما
 أمرنا إلا واحدة^٩ كلمح بالبصر^{١٠} وتارة يجي بلفظ الكلمات وتثبت لها
 الكثرة البالغة التي لا وحدة^{١١} فيها ولا نهاية لها ما نفدت^{١٢} كلمات الله

(٤) اذ له - (٥) فعلا - (٦) ف ز الى غير خاية - (٧) ب اجمع ف اجتمعت - (٨) ف
 ز به - (٩) ب ف ز الى - (١٠) الامور - (١١) ف كلمة - (١٢) ب كلمات الله ٦, ١١٥
 ٣٨٩ (١) ١١, ١١٢ (٢) - ١٨, ١٠٩ (٣) ب ف ز لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ
 كَلِمَاتُ رَبِّي - (٣) ٢١, ٢٦ (٤) - ٢٢, ١٣ (٥) - ٣٩, ٧١ (٦) - ٥٤, ٥٠ -
 (٧) ا وجدت -

فه^١ اذا امر واحد وكلمات كثيرة^٢ ولا يتصور الا بحروف فعن^٣
هذا قلنا امره قديم وكلماته كثيرة^٤ اذلية والكلمات مظاهر الامر
للامر^٥ والروحانيات مظاهر^٦ الكلمات والاجسام مظاهر الروحانيات
والابداع والخلق انما يتندي من الارواح والاجسام اما الكلمات
والحروف^٧ فاذلية قديمة فكما ان امره لا يشبه امرنا وكلماته وحروفه^٨
لا تشبه كلماتنا^٩ وهي حروف قدسية وعلوية وكما ان الحروف
بسايط الكلمات والكلمات اسباب الروحانيات والروحانيات^{١٠}
مدبرات الجسمانيات وكل الكون قائم بكلمة الله^{١١} محفوظ بامر الله
تعالى ولا يغفل^{١٢} عاقل عن مذهب السلف وظهور القول في حدوث
٣٩٠ الحروف فان له شأنًا وهم يسلمون الفرق بين القراءة والمقرو والكتابة^{١٣}
والمكتوب ويحكمون بان القراءة التي هي صفتنا وفعلنا غير المقرو^{١٤}
والذي ليس هو صفة لنا ولا فعلنا غير ان المقرو بالقراءة قصص واخبار
واحكام واوامر وليس المقرو من قصة ادم وابليس هو بعينه المقرو^{١٥}
من قصة موسى وفرعون وليس احكام الشرايع الماضية هي بعينها
احكام الشرايع الخاتمة فلا بد اذا من كلمات تصدر من كلمة^{١٦}
وترد على كلمة ولا بد من حروف تتركب منها الكلمات وتلك
الحروف لا تشبه حروفنا وتلك الكلمات لا تشبه كلامنا كما ورد
في حق موسى عليه السلام سمع كلام الله كجر السلاسل وكما قال

٨ (ف ز تعالى - ٩) ب ف ز وذلك - ١٠ (ف ومن - ١١) ا - ١٢ (١٣) مظاهرة للامر - ١٤ (ب ف ز والامر - ١٥) ف وحروف كلماته
- ١٦ (ب ف كلامنا - ١٧) ا - ١٨ (ب ف يغفلن
٣٩٠) ب ف الشريعة - ٢ (ف كلماتنا - ٣) ب ف ز انه كان (يسمع)

المصطفى صاوات الله عليه في الوحي أحياناً ياتيني كصلصلة الجرس
وهو اشد علي ثم يفصم عني وقد وعيت ما قال والله اعلم